الأهرام

المصدر :
التاريخ :

الشيشان .. الحرب الحقيقية لم تبدأ بعد!

هانى عسل

انحصرت ردود الأفعال العالمية إزاء المأساة الإنسانية التى يواجهها الشعب الشيشانى على يد الجيش الروسى فى الحرب الثانية بين الجانبين على الشجب والإدانة والدعوة للحوار ووقف عمليات قتل المدنيين ، فى حين لم تكن ردود الأفعال الدولية بكل هذا الضعف والتكاسل فى أزمتين قريبتين هما : كوسوفا وتيمور الشرقية .

وبسبب هذا الصمت العالمى الرهيب ، يواصل الجيش الروسى قصفه وحصاره للمدن والقرى الشيشانية ، ويستخدم كل ما أوتى من قوة دون تفرقة بين مسلحين أو مدنيين ، بل لم تسلم من الضربات الروسية طوابير اللاجئين وسيارات الإسعاف التابعة للمنظمات الإنسانية الدولية !

وتبدو روسيا حاليا وهى مستمرة فى حصارها للعاصمة الشيشانية جروزنى وبعض المدن الكبرى مثل جوديرميس ، وكأنها لا تعرف ما الذى يجب أن تفعله فى الخطوة التالية ، فلا هى أصدرت أوامرها لقواتها بالاستيلاء على هذه المدن ، ولا هى تمكنت من القضاء على قادة المقاومة الذين مازالت تصريحاتهم وتهديداتهم لموسكو تملأ وسائل الإعلام العالمية ، ولا هى ساعدت المدنيين على الفرار من الشيشان لتجنب ويلات القصف ، فبدا الأمر وكأنها حرب إبادة تستهدف «تعذيب» الشاة دون ذبحها !

يحدث ذلك .. والآلة الإعلامية الروسية – ومعروف من الذى يسيطر عليها – تزيد من جملتها لتعميق الشعور بالكراهية ضد الشيشانيين لدى الشعب الروسى ، وتسرف كذلك فى الإشادة بالحملة العسكرية الروسية فى الشيشان ، بل وتكيل مديحا مخادعا لغموض موقف القوات الروسية الحالى ، بتأكيدها على أن الجيش الروسى قد تعلم من درس أفغانستان ، ودرس الحرب الشيشانية الأولى (٩٤-١٩٩٦) ، ولهذا لن يغامر باقتحام المدن الشيشانية الرئيسية حتى لا يصبح صيدا سهلا للمقاتلين الشيشان المختبئين الآن فى الجبال !

وقد نجحت هذه الآلة فى إقناع الروس بالفعل بأن الشيشانيين هم المسئولون عن سلسلة التفجيرات التى شهدتها روسيا الشهر الماضى وراح ضحيتها نحو ثلاثمائة قتيل ، بالرغم من أن أصابع الشك والتساؤلات العديدة أصبحت تحيط بهذه التفجيرات ومن هو المسئول عنها ، ومن المستفيد منها ، بعد أن اتضح أن الشيشانيين أنفسهم هم أكثر المتضررين من هذه التفجيرات ، كما أنهم لم يعلنوا مسئوليتهم عنها قط ، وكان بإمكانهم ذلك !

والوضع الحالى الذى تتخذه القوات الروسية فى الشيشان هو من الناحية العسكرية وضع الاستعداد لاقتحام المدن ، ولكن من الناحية العسكرية أيضا تجدر الإشارة الى أن موعد الاقتحام قد ولى منذ أول هذا الشهر بعد دخول فصل الشتاء شديد القسوة فى هذه المناطق !

ومن هنا يتأكد أن الحرب لا تستهدف القضاء على من تصفهم روسيا بالإرهابيين ، وليس بهدف القضاء على الحركة الانفصالية هناك ، ولا بغرض طرد المقاتلين العرب فى منطقة شمال القوقاز بأكملها ومنعهم من تحقيق هدفهم .

الهدف هو إيجاد وضع عسكرى وأمنى ما فى روسيا يستلزم فرض آراء واتجاهات معينة ، بل وبقاء مسئولين وأحزاب بعينها فى السلطة فى موسكو ، خاصة أن موعد الانتخابات البرلمانية فى روسيا قد اقترب ، حيث تجرى فى ديسمبر القادم ، والعام القادم سيكون الموعد الأكثر أهمية مع الانتخابات الرئاسية ، ومعروف أن أسهم الجنرال ألكسندرليبيد ويورى لوجكوف فى هذه الانتخابات هى الأكثر ارتفاعا فى هذه الانتخابات ، وكلاهما يعارض التصعيد العسكرى فى القوقاز .

ولهذا ، ولأن «مخرج العرض» الروسى يبحث الآن عن نهاية لهذا «الفيلم» الذى يمزج بين «الدراما» و«التراجيديا» ، فإن الجميع في انتظار حدوث أى شيء جديد ومباغت فى الفترة الحالية تزيل هذا الغموض وتحرك المياه الراكدة بفعل فاعل ، هذا الشيء الجديد قد يكون تغيرات سياسية فى موسكو ، أو إعلان لحالة الطوارىء فى روسيا ، وقد يكون عملية فدائية مفاجئة من جانب أحد القادة الشيشان كالتى تسببت فى انتهاء الحرب الشيشانية الأولى ، وفى إجبار الكرملين على فتح الحوار مع .. «الإرهابيين» !

ولهذا ، لم يكن القائد الشيشانى شامل باساييف مبالغا عندما أكد أن الحرب الحقيقية لم تبدأ بعد ، فقد نجحت روسيا حتى الآن في الجزء الأول من الحرب ، وتبقى أمامها حرب العصابات التى سقط فيها الروس من قبل !

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية